المدينة الخراسانية وتنظيمها

د. الصديق بريك محمد يوسف

كلية التربية / قسم التاريخ / جامعة عمر المختار / فرع القبة

Summary:

Introduction: Khorasan, or eastern country, is one of the most important regions of the Islamic world, which contains four famous quarters: Nisapur, Marwa, Herat and Balkh, although some add to it beyond the river at times. This region, which contains many cities, villages, rasatiq, al-Arbad and Al-Kur, are administrative divisions found by the Conquering Arabs after they entered Persia since the time of the Sassanid state, which was overthrown by the Arabs by opening this territory. Arabs from it by change. Hence the importance of the research, which aims to highlight how the Khorasancity was organized, which was similar to other cities built by the Arabs, although there were some ancient Persian organization

المقدمة

يعد إقليم خراسان أو البلاد الشرقية من أهم أقاليم العالم الإسلامي والذي أحتوى على أربعة أرباع شهيرة هي نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ ، وإن كان البعض يضيف إليه بلاد ما وراء النهر في بعض الأحيان .

هذا الإقليم الذي حوى العديد من المدن والقرى والرساتيق والأرباض والكور وهي تقسيمات إدارية وجدها العرب الفاتحون بعد دخولهم فارس منذ عهد الدولة الساسانية التي أسقطها العرب بفتحهم هذا الإقليم فأبقى العرب على الكثير من النظم الإدارية التي كانت موجودة في التنظيم الإداري الساساني فقد كانت المدينة الخراسانية تتكون من المنبر أي المسجد الجامع والأسواق والأسوار والرساتيق والأرباض (الأحياء) والقلاع والأربطة ، ولقد أضفى العرب بعض النظم على شكل المدينة وإن كان شكلها وتنظيمها الفارسي كان ومازال موجوداً لم يقترب العرب منه بالتغيير .

ومن هنا تأتي أهمية البحث الذي يهدف إلي إبراز كيفية تنظيم المدينة الخراسانية التي كانت تشابه بقية المدن الأخرى التي بناها العرب وإن كانت فيها بعض التنظيمات الفارسية القديمة .

وأتبعت المنهج السردي الوصفي التحليلي حيث سرد ووصف الأحداث وتحليلها من خلال ما توفر من مصادر ومراجع .

والله ولي التوفيق

خراسان بلاد واسعة تعني في اللغة الفارسية البلاد الشرقية[1] وكان هذا الاسم في أوائل القرون الوسطي يطلق بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتي حد جبال الهند ، فخراسان في مدلولها الواسع هذا كانت تضم بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي ، ما خلا سجستان[2] ومنها قوهستان[3] في الجنوب ، وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين والبامير من ناحية آسيا الوسطي ، وجبال هندكوش في الهند ، إلا أن حدودها هذه صارت بعد ذلك أكثر حصراً وأدق تعيناً حتي ليمكن القول أن خراسان وقد كان أحد أقاليم إيران في القرون الوسطي ، لم يكن يمتد إلي أبعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي ، ولكنه ظل يشتمل على جميع المرتفعات فيما وراء هراة ، والتي هي اليوم القسم الشمالي الغربي من أفغانستان[4] .

ولقد أورد بعض الجغرافيين والمؤرخين روايات مختلفة ونصوصاً متعددة في اشتقاق خراسان اللغوي ومعناه ودلالته ، لا يخلو قسم منها من عناصر المبالغة والمسحة الأسطورية في التفسير ، فذكر ابن الفقيه[5] (ت 365هـ/ 975م) عن دغفل النسابة خروج (خراسان هيطل ابنى عالم بن سام بن نوح) لما تبلبلت الألسن في يوم واحد فنزلوا بلادهم التي هي تسمي بهم إلي هذا اليوم ، فأما هيطل فولدوا من وراء نهر بلخ وتسمي تلك البلاد الهياطلة ، وبقي خراسان من هذا الجانب " وهذا يعني أن تسمية خراسان أساسها سامي " وفي كتاب أخبار الفرس "أن أفريدوت لما قسم الأرض بين ولده جعل لسلم وهو الأبن الأكبر بلاد الروم وما والاها من الغرب ، وجعل لولده نوح وهو الأوسط الترك والصين ويأجوج ومأجوج وما يضاف إلي ذلك فسمت الترك بلادهم توران باسم ملكهم نوح ، وجعل للأصغر وهو أيرج (إيران شهر) ، (أي نيسابور)[6] .

ويذكر البكري[7] (ت 487هـ/ 1094م) في معني خراسان : أن "خر" تعني "كل" و"اسان" تعني السهولة فالكلمة معناها "كل بلا تعب" ، ويفسرها ابوالفداء[8] (ت 722هـ/ 1331م) كل بالرفاهية ، وقيل في تسميتها أن خر اسم للشمس بالفارسية الدرية ، واسان كأنه أصل الشيء ومكانه وبهذا يكون المعنى مكان الشمس أو مطلع الشمس[9] .

وتشتمل خراسان على مساحات واسعة من الأراضي الإيرانية وقد فصل الجغرافيون العرب حدودها فذكروا في شرقيها فامروراشت وما يتاخم الختل من أرض الهند ، وفي غربيها بلاد الغزية من حدود طراز إلي الخزلجية من أقصى فرغانة إلي الطراز وجنوبها تقع فارس وقومس إلي نواحي الديلم والري وقزوين[10] .

ويذكر ياقوت الحموي وابن عبدالحق[11] أن أول حدود خراسان مما يلي العراق هي أزاذور قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي طخارستان وغزنة وسجستان[12] وبذلك يكون إقليماً سجستان وقوهستان الحدود الجنوبية لإقليم خراسان الذي يؤلف الجزء الشرقي من إيران ويمتد حتي تخوم الصين والهند فيضم إليه إقليم ما وراء النهر والذي يعرف اليوم باسم أفغانستان[13] ويحتضن إقليم خراسان النهرين الكبيرين "هراة" الذي يقال له (هرى رود) ونهر مرو الذي يعرف "مرو آب" أو نهر (المروين) وإلي الشرق من هذين النهرين يمتد نهر (أوكسس) الكبير الذي أطلق العرب عليه اسم (جيحون) والذي يعد أكبر أنهار إيران وأطولها ، وهو الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر ويكون الدلتا الواسعة من إقليم "خوارزم" الذي يسمي الآن (خيوة) وعاصمته الجرجانية ثم يصب في بحيرة (آرال)[14] .

تشكل خراسان وما وراء النهر أنماطاً مختلفة من التضاريس الجغرافية ، فهناك الهضاب المرتفعة والجبال الشامخة وإلي جانبها المفاوز (الصحراء) الواسعة والسهول الكثيرة الممتدة على حافات الأنهار المنبسطة في بعض أقسام خراسان ، وبذلك تتوزع في كثير من أراضيها السهول الزراعية الغنية بمواردها ، وفي الشمال الشرقي تتصل خراسان بمناطق السهول الرعوية الممتدة عبر الأراضي الصينية والروسية ، وكانت هذه المنطقة من أهم مراكز الاحتكاك التجاري والحضاري وعن طريقها أنتشر الإسلام ، ووصل إلي حوض نهر الفولجا وهضبة التبت[15] .

وفي خراسان توجد البحيرات والرمال المتحركة الجوفاء ، وفي بعض أراضيها توجد الأهواز والمستنقعات الغنية بثروتها الحيوانية ، كما تتوزع فيها الأراضي السهلة والمالحة غير الصالحة للزراعة[16] .

وأبقي العرب على التقسيم الرباعي لخراسان وهو التقسيم الساساني إلي أربعة أرباع وهي نيسابور (إيران شهر) ومرو الروز ومرو الشاهجان ، وبلخ وهراة[17] وذلك بسبب الظروف والأحوال السائدة في أوائل عهد تكوين الدولة الإسلامية التي فرضت عليهم الاهتمام بالدرجة الأولي بأمر توسيع رقعة الدولة وحماية حدودها وضبط الأمن وإقرار السلام في أرجائها وتنظيم علاقة الخلافة بالأقاليم المفتوحة في الأمور المالية بصورة خاصة ، وقد قضت عليهم الضرورة العملية بالتسامح مع المجتمعات التي ضمتها الدولة الإسلامية الواسعة فأحتفظت تلك المجتمعات تنظيماتها وتقاليدها التي لا تهدد أمن الدولة وسلامتها ولا تتحدى الدين الإسلامي وكلمة الله العليا[18] .

وألغى العرب التقسيم الرباعي منذ مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وبدأت المصادر تذكر نظام الكور الذي نفذ في عهد الطاهرين[19] يقول ابن رسته[20] : (فكور خراسان الطبسين ، قهستان ، نيسابور ، فوشنج ، بادغيس ، طوس ، نسا ، أبيورد ، مرو الروز ، الطالقان ، الفارياب ، الجوزجان ، بلخ ، طخارستان ، الترمذ ، بخارا ، سمرقند ، كش ، نسف ، الشاش ، فرغانة ، شروسنة) ولم يذكر ابن رسته قائمة الأرباع بل جعلها جملة واحدة ولعل ذلك راجع إلي عدم وجودها في زمنه[21] .

وكذلك كانت قائمة ابن خرداذبة (ت 300هـ/ 912م) لم يذكر فيها الأرباع بل الكور الخراسانية ويجب إلا ننسى أن ابن خرداذبة كان يشغل منصب صاحب " البر والخير " بناحية الجبل ويمكن أن تكون مواد كتابة (المسالك والممالك) قد استقاها من الوثائق الرسمية أو الدواوين[22] .

ويقدم لنا قدامة بن جعفر (ت 320هـ/ 932م) تقسيمات خراسان الإدارية ضمن الكور[23] وكذلك البلخي[24] الذي كان معاصراً لأمير خراسان نصر بن أحمد الساماني (ت 331هـ/ 942م) وجاء تقسيمه بشكل دقيق ، ويجعل نهر جيحون حد طبيعي بين خراسان وما وراء النهر وعدد المدن والأقاليم التي خلفه وأشار إلي أربعة كور وقال عنها (تجمع على الأعمال وتفرق ، ووصفها بـــ(أعظمها) وهي نيسابور ومرو وهراة وبلخ التي كانت قصبات خراسان في العصور الإسلامية ، ولكنه لم يصرح بأنها تمثل تقسيماً إدارياً ضمن الأرباع ، فكأنه يعلم بوجود نظام الأرباع ولكنه زال في زمنه ولذلك لم يصرح به[25] .

وهكذا سار الاصطخرى وابن حوقل الذي قال (وأن أعظم هذه النواحي منزلة وأكثرها جيشاً وشحنة وأجلها منزلة وجباية ، نيسابور ، مرو ، وبلخ ، وهراة[26] ، وبهذا أقترن تقسيمه بقوة هذه الكور في النواحي الإدارية والاقتصادية والعسكرية وأكد على نظام الكور[27] ، بينما انفرد المقدسي بتقسيمها إلي كور ونواحي[28] .

وكان لكل كورة من كور إقليم خراسان قصبة (عاصمة) هي مركزها الإداري التي يقيم فيها الأمير أو الوالي ويكون تحت تصرفه مجموعة من الدواوين التي تهم شؤون كورته وتسير مجمل أعمالها[29] ، وكان لكل كورة قصبة يترادف اسمها مع اسم القصبة أو يختلف معها ، وبهذه المناسبة فإن أرباع خراسان قد أخذت تسميتها من أسماء مدنها التي كانت قصبات لخراسان[30] فنيسابور قصبتها (آيرشهر) والجوزجان قصبتها (اليهودية) ومرو عاصمتها مرو وهكذا[31] اقتربت أهمية هذه الكور من النواحي الجغرافية والاقتصادية ، وأصبحت لخراسان عواصم عديدة وقصبات مختلفة على مر العصور وتوالي الدهور ، تبعاً لأختلاف الأنظمة والحكام والملوك التي حكمت خراسان ففي العهد الساساني كانت مدن (نيسابور ومرو وهراة وبلخ) مراكز للسلطة الساسانية ومستقراً لكبار الحكام الذين كانوا يتولون إدارة الدولة[32] فالتقسيم الإداري الذي كان سائداً وقتها على صورة الأرباع ، واستمر ذلك أبان الفتوح الإسلامية وحتي نهاية القرن الثالث الهجري[33] ، وقد أتخذت أرباع خراسان الإدارية تسميتها من اسماء مراكزها وقصباتها ، فقيل ربع مرو الشاهجان

وربع بلخ وربع مرو وهكذا[34] ، وقد أطلق المؤرخون والجغرافيون العرب عليها بأنها التي تجمع على الأعمال وتفرق[35] وكذلك قيل عنها أعظم هذه النواحي منزلة ، وأكثرها جيشاً وشحنة وأجلها منزلة وجباية نيسابور ومرو وبلخ وهراة[36] إضافة إلي ما قيل عنها " كراسي مملكة خراسان "[37] .

كانت دار الإمارة أبان الفتوح الإسلامية لخراسان في مدينة مرو حيث أتخذها عبدالله بن عامر بن كريز "رضى الله عنه" مقراً للحكم عام 31هـ/ 651م وقيل عام 34هـ/ 654م[38] ولكن عندما قدم أسد بن عبدالله القسري (ت 120هـ/ 737م) مدينة بلخ أمر ببناء المدينة ونقل الدواوين إليها وكان ذلك سنة 157هـ/ 725م ثم أسكن قربها جالية عربية لتصبح بذلك مقر ولاة خراسان في العصر الأموي[39] .

وفي العصر العباسي يتضح أن مدينة مرو قد استعادت مكانتها الإدارية لتصبح قصبة ولاية خراسان حتي أن الخليفة المأمون العباسي (ت 218هـ/ 833م) قد نزلها وأتخذها مركز ولاية خراسان وعاصمة الدولة لفترة قصيرة[40] .

ويبدو أن مدينة مرو قد فقدت أهميتها السياسية والإدارية كمركز لولاية خراسان أبان فترة الحكم الطاهري ، حيث أتخذ عبدالله بن طاهر أمير خراسان عام 213هـ/ 828م مدينة نيسابور قصبة لمملكته وكرسي حكمه[41] .

وفي عهد السامانيين أتخذ الأمير اسماعيل بن أحمد مدينة بخارى قصبة لإمارته بدلاً من سمرقند التي سبق وأن جعلها نصر بن أحمد بن أسد (ت 279هـ/ 892م) مركزاً له[42] ولكن نيسابور لم تفقد مكانتها السياسية والإدارية حيث بقيت قصبة الجناح الغربي للإمارة السامانية ومستقر للأمير (النائب) الذي كان من كبار القواد العسكريين الذين أتصفوا بالإدارة والكياسة وحسن السياسة[43] .

أن هذا الإجراء الذي أتخذه السامانيين في تقسيم الإمارة إلي جناحين أساسيين أهمها في بخارى التي كانت عاصمته ومستقر الحكم في ما وراء النهر والثانية نيسابور قصبته

خراسان جاء نتيجة لسعة الإمارة وبعد الأقاليم التابعة لها ، بالإضافة إلي الدوافع السياسية والعسكرية للسيطرة على دفة الأمور وتأكيد سلطانهم ولسهولة قمع حركات التمرد والعصيان التي قد تحدث ضدهم(44) .

ويبدو أن هذا التقسيم قد استمر حتي نهاية العصر الساماني وسقوطهم على يد الغزنويين الذين أتخذوا من مدينة (غزنة) عاصمة لإمارتهم ، ولكنهم أعادوا إلي نيسابور مكانتها إلي أن دخلها السلاجقة بقيادة السلطان طغرلبك سنة 429هـ/ 1037م واستولى عليها وأقام فيها دولته لتصبح أول عاصمة للسلاجقة في خراسان(45) .

ولقد أزدهرت خراسان خاصة في القرون الهجرية الأولي ، وبلغت المدينة فيها غاية في التقدم ، وتؤلف المدينة جزءاً من التنظيم الإداري للكورة ، وتحدد المدينة أو مجموعة المدن أهمية الكورة في النواحي الإدارية والمالية والعسكرية أيضاً(46) وقد اعتمدت الخلافة العباسية في ذلك على أسلوب الإدارة المبسطة الذي يعتبر (الكورة) أساس التنظيم الإداري(47) فخراسان هو اسم الإقليم (المصر) الذي يقيم فيه الأمير وتجتمع فيه الدواوين وتقلد منها الأعمال ، ثم تأتي القصبة ، وهي عاصمة الإقليم ، ثم الكور الذي تكون فيه القصبة ومجموعة المدن وبعدها القرى الملحقة بالمدن(48) .

أن هذا المفهوم الإداري البسيط أو الأفقي الذي يميل إلي الأقسام الإدارية الصغيرة كان يهدف بالدرجة الأولي إلي فرض الأمن والسيطرة السياسية وإلي جمع الموارد المالية لبيت المال(49) .

والعلامة التي تعرف بها المدينة هي أن يكون بها "منبر" وقد شدد الأحناف على وجه الخصوص في أنه لا تقام صلاة الجمعة إلا في الأمصار الجامعة التي تقام فيها الحدود ، ولما كان رأى أصحاب أبي حنيفة " رضى الله عنه " هو المتمثل عند أمراء خراسان فلذلك كان ببلاد خراسان قرى كبار لا يعوزها من رسوم المدن وآلتها إلا الجامع(50) "وكم تعب أهل بعضها حتي وضعوا منبر"(51) .

ويفهم من هذا النص أن المنبر هو من رسوم المدن وأنه يقر ، بموجب أمر من الوالي ، ولذلك قد تكون بعض الأماكن كثيرة السكان ولكنها لا تكون مدينة إلا إذ أصبح عن مكان من يتولى الإدارية فيها[52] .

وهكذا فالوالي المركزي يتبعه عمال الكور وهؤلاء يتبعهم عمال المدن المسؤولون عن المدينة[53] ولم يتفق الجغرافيون العرب على مفهوم المدينة وأهميتها الإدارية فاليعقوبي ذكر بعض المدن بكونها ينزلها الولاة أو العمال ، فذكر عن الجوزجان أن لها أربع مدن (فمدينة الجوزجان يقال لها أنبار ينزل بها الولاة)[54] .

وأستعمل اليعقوبي لفظة (المدينة العظمي) فذكر أن مدينة (طوس) العظمي يقال لها نرقان[55] وهذه اللفظة تعني أكبر المدن وأهمها ، إلا أن سياق كلامه يدل على أن المقصود بها (المدينة الرئيسة) في أهميتها الإدارية للكورة[56] وذكر البلخي كلمة (مدينة) بمعني المركز الرئيسي في عدة مواضع فقال مثلاً وأما كنج رستاق فإن مدينتها (بين) والجوزجان ، اسم الناحية ومدينتها اليهودية[57] .

وقد ردد الاصطخرى نفس التعابير التي ذكرها البلخي بهذا الصدد[58] ، واستعمل البلخي تعبير (القصبة) بنفس المعني الذي وردت فيه المدينة ، فذكر أن فرغانة إقليم قصبتها (أخسيكث) وإيلاق قصبتها (تونكث)[59] كما أقتصر المقدسي على استعمال كلمة (القصبة) بمعني المدينة الرئيسة المتميزة عن بقية المدن فذكر مثلاً (فأما بلخ فإنها اسم القصبة أيضاً ، ومن مدنها – وأما هراة ، فإنها القصبة أيضاً ومن مدنها[60] .

كما أن كلمة مدينة قد ذكرها كافة الجغرافيين العرب حيث أشار كل منهم إلي عدد وأسماء المدن التي تتبع كل تقسيم إداري كبير فالكورة والعمل والناحية[61] ويبدو أنه لم تكن هناك أعداد ثابته ومحددة من المدن التابعة للكورة ، فأسفزار لها أربعة مدن[62] ولباذغيس ثمان مدن[63] وقوهستان لها إحدى عشرة مدينة[64] في حين أن بعض الكور قد تجاوز عددها العشرين كالشاش وأسبيجاب وفرغانة[65] .

ويبدو أن هذه الأعداد مبالغ فيها ولعلها كانت قرى كبيرة وضعت عليها كلمة "المدن" أو أن معظمها كانت من المدن التي يعوزها المنبر[66] وأستنتج د. صالح العلي أن عدد المدن في كل قسم إداري محدد وهو بين الثلاثة والستة وأن أغلبها يتبعه أربعة مدن ، وهو استفتاح معقول يدل على أن كلمة (مدينة) لها مفهوم معين وتتوفر فيها شروطاً تميزها عن غيرها ولكن هذه المصادر لم تشر إلي هذه الشروط الواجب توافرها في المدينة[67] .

على أن هناك بعض الألفاظ التي أطلقت على المدينة الإسلامية في إيران للدلالة على أهميتها ، فقبل بأنها مدينة (صغيرة) عامرة وعظيمة واسعة ، نزهة ، ضيقة ، وما إلي ذلك من التعابير الدالة على صفة المدينة وحجمها ومساحتها[68] .

كما أهتم الجغرافيون العرب بذكر مساحات بعض المدن ومقارنة البعض الأخر مما يجاورها ، فذكر البلخي أن مدينة (نيسابور عرضها مقدار فرسخ في فرسخ)[69] وهراة مقدار نصف فرسخ في مثله[70] وبوشنج نحو النصف من هراة[71] ومدينة (بين) أكبر من بوشنج وبقشور نحو بوشنج في الكبر والطالقان نحو مرو الروذ في الكبر وباشان أصغر من مالن[72] .

وهكذا فإن مساحة المدينة تعطينا فكرة عن حجمها واستيعابها للسكان الذين لم يهتم جغرافيو القرن الثالث والرابع بذكر عددهم[73] ولا نملك بهذا الصدد غير إشارات عابرة فوردت عند البلخي بأن بنجهير كان يبلغ عدد سكانها 10 ألاف رجل[74] وأن بومجكث قصبة اشروسنه ذكر سكانها ابن حوقل بـ 10 ألاف رجل[75].

وإذا أفترضنا عدد النساء والأطفال بمعدل 4 لكل بيت فإن سكان المدينتين يبلغ تعدادهم 40 ألف نسمة ، ولعل قصبات الكور وبعض المدن الكبيرة كان يتراوح سكانها بهذا المقدار ، مع احتمال الزيادة والنقصان القليل تبعاً لظروف المدينة وأحوالها العامة[76] .

وتضم بعض المدن مناطق زراعية تسمي (الرستاق) فذكر ابن رسته (وبين مدينة هراة ورستاق كنج فرسخاً ، وهي من رساتيق هراة وهي أربعة رساتيق لها قرى عامرة[77] .

وذكر البلخي أن نسا[78] " لها رساتيق واسعة خصبة" وقال المقدسي " وبلخ أيضاً من الرساتيق بذخشان"[79] وأن أبرز الرساتيق تلك التي كانت تتبع نيسابور وعددها أثنى عشر رستاقاً لكا منها قصبة وعدد محدود من القرى وأن كان عددها غير متساو بين الرساتيق[80] ومن أشهر رساتيق نيسابور بشت وبيهق وكوبان وجاجرم واسفرائين واستوا ، وأسفند ، وجام ، وباخرز وخواف وزاوه ، ورخ ، والدارزوزين وبوزجان[81] ولنيسابور أرباع وهي بشتنفروش وتكاب وريوندو الشامات ومازل[82] كما تحتوى على العديد من القرى مثل ابزار وأرنبا واسفندبان وإيلاق دبار ، وبجستان ، وبرنوز ، وغيرها مئات من القرى[83] حيث تكون القرى جانباً أخر من التقسمات الإدارية التابعة للمدن فذكر ابن رسته أن (باذغيس وتشتمل على ثلاثمائة قرية)[84] وقال البلخي وهو يتحدث عن ينابذ فإنها أكبر من بغشور ولها قرى ورساتيق[85] وذكر الاصطخرى أن أشترج مدينة صغيرة في مفازة لها سبع قرى[86] وقال المقدسي أن جناوند لها سبعون قرية[87] ونسا لها قرى كبار[88] والصغانيان لها ستة عشر ألف قرية[89] وغزنه فيها ألفان ومائتان قرية[90] .

أن أصغر الوحدات الإدارية ما ذكره بن رسته حيث قال (مدينة هراة عظيمة وحواليها دور وفي رساتيقها أربع مائة قرية صغار وكبار ، وفيما بين هذه القرى سبع وأربعون (دسكره) تشتمل كل دسكره على عشرة أنفس إلي عشرين نفساً)[91] .

كانت المدينة الإيرانية قبل الفتح العربي الإسلامي تتألف من قلعة (قهندز) ومن المدينة الرسمية (شهرستان) مقر الحكم ، ومن قسم تجارى يشتمل على الأسواق وكان كل قسم من هذه الأقسام محصناً بسوره الخاص[92] مثل مدينة نيسابور التي كانت أسواقها خارج المدينة وأعظمها أسواقها على ما وصفه الاصطخرى سوقان أحدها تعرف بالمربعة الكبيرة والأخرى بالمربعة الصغيرة ، ويحدد الاصطخرى امتداد هذين السوقين فيقول إذا أخذت من المربعة الكبيرة نحو الشرق فالسوق يمتد إلي أن تجاوز مسجد الجامع ، وإذا أخذت نحو المغرب فالسوق يمتد إلي أن يتجاوز المربعة الصغيرة ، وإذا أخذت نحو الجنوب فالسوق

تمتد إلي قرب مقابر الحسينين ، ويمتد السوق من المربعة في شمالها حتي ينتهي إلي رأس القنطرة والمربعة الصغيرة بقرب ميدان الحسينين جنب دار الإمارة(93) .

ويبدو أن هذا التخطيط أو الشكل البنائي يشابه ما كانت عليه المدينة الرومانية أو البيزنطية في العصور الوسطي ، ولعل ذلك كان أحدهما متأثر بالأخر أن لم يكن مصدر الفكرة واحدة وخاصة منذ عهد الإسكندر المقدوني الذي بنى عدة مدن في إيران وفق الطراز اليوناني الذي كان سائد آنذاك(94) .

ومما لا شك فيه أن المستعمرات التي شيدها الإسكندر الأكبر وخلفاؤه في إيران ما لبث أن أصبحت معقلاً للمدينة الإغريقية لعدة قرون ، وللضرورة الأمنية ومتطلبات الإدارة العسكرية فقد كان لكل مدينة سور ولهذا السور عدة أبواب حتي لا يتزاحم الناس بالدخول والخروج(95) ، وتختلف أسوار المدن بعضها عن الأخر وفق طبيعة المدينة وموقعها الجغرافي وأهميتها الحربية ، فلقد كان بشكل عام لكل مدينة سور واحد وهذا ما كانت عليه أكثر المدن الإيرانية مثل غزنه ، والبعض الأخر من المدن لها سوران كمرو وبخارى والأخر له ثلاثة أسوار كبلخ(96) .

ولم يكن ميدان التجارة داخل المدينة بل خارجها جانب الباب ، وتدل على ذلك كلمة (بازار) ومعناها عمل بجانب الباب(97) .

ولقد ترأس العرب القريشيون إنشاء المدن وتنظيم الإدارة في البلاد المفتوحة ، وكان العرب سكان المدن قد قاموا بأجل خدمة في تقوية العروبة في البلاد التي فتحت ، فنشأت أصول المدن الإسلامية مع امتزاج التقاليد المحلية كما في جميع ساحات الحياة الحضارية الإسلامية(98) لقد أظهر العرب عبقرية فائقة في مجالات القيادة العامة ، فلم يكونوا أصحاب قدرة كبيرة في مضمار المسؤولية العسكرية وقيادة الجيوش وحسم النصر لجانبهم فحسب بل أظهروا تفوقاً ساحقاً في المهام الإدارية ، وبرزت إمكانيتهم البالغة في التخطيط والبناء أيضاً ، وعليه فقد حافظ العرب زمناً طويلاً على النظام القبلي حتي بعد انتقالهم للحياة

الحضرية ، فكانت العلاقة بين رجال قبيلة واحدة أوثق من العلاقة بين سكان مدينة واحدة ، وإذا فتحت مدينة أنشئت أحياء خاصة لكل قبيلة ، فوجود جدران ذات أبواب بين الأحياء بل بين الشوارع في كثير من مدن خراسان متصل بفهم العرب للحياة وأقرب مثال لذلك هي مدينة مرو الشاهجان حيث كانت على هذه الصورة نفسها[99] وقد ساعد العرب في إيران على تقدم حياة المدن كما ساعدوا على تغيير أصول المدن[100] ، فأنتقلت الحياة رويداً رويداً إلي الأحياء – الربض – التي يقيم فيها الصناع والتجار[101] ، وأخذت أسواق المدن تمتد بجانب الشارعين الكبيرين اللذين يقطعان المدينة من الشرق إلي الغرب ، ومن الشمال إلي الجنوب ، وفي وسط المدينة ميدان فسيح به المسجد الجامع ودار الإمارة ن كما في مدن نيسابور ومرو وبلخ وهراة وسرخس وكثير من مدن خراسان[102] .

وفي أضعاف المدينة تقع بقية الجوامع والأسواق والخانات والحمامات والمدارس والسجون والحوانيت والرباطات والمقابر والفنادق ومراكض الخيل ومعاطن الأبل ومرايض الغنم المنتشرة في دروب المدينة وسككها ومحلاتها وتركوا بقية مساكنها لدور السكان[103] فمسجد نيسابور الجامع يقع في الربض تحت المدينة عند طرف السوق بمكان يعرف بالمعسكر وبنيت أيضاً مساجد ورباطات ومدارس[104] كما توجد بها دار للمرضى تشرف على تمريضهم وحمل مياههم إلي الأطباء وشراء الأدوية[105] .

كما توجد المقابر المتفرقة في أنحاء نيسابور ومنها مقبرة عاصم وشاهين ومقبرة الحسين بن معاذ ومقبرة نوح[106] ويوجد هناك خانقاه على رأس محلة جلاباد[107] وكذلك الخانات التي كان يسكنها التجار وتجرى فيها العمليات التجارية ومن هذه الخانات خان خش ، الدشت ، وخان القرس[108] .

ولقد كان محور النشاط في المدينة الخراسانية هو دار الإمارة الذي كان تحتل مركز السلطة ورئاسة المدينة ثم المسجد الجامع الذي يعد ملتقى الجماعة الإسلامية ومركز الحياة الثقافية والعامة ، وأخيراً السوق الذي يلعب دوراً كبيراً في حياة المدينة بصفته عنصراً

أساسياً لعظمتها[109] فدار الإمارة في نيسابور تقع بمكان يعرف بميدان الحسنين وهو من بناء عمرو بن الليث الصفار والحبس عند دار الإمارة وبين الحبس ودار الإمارة وبين المسجد الجامع نحو فرسخ[110] وفي مدينة مرو كان الحبس يقع على نهر الماجان حيث المسجد الجامع ودار الإمارة[111] وعلى ظهر المسجد الحديث في مرو دار الإمارة وفي هذه الدار قبة بناها ابو مسلم الخراساني وكان يجلس فيها ، وقد بقيت هذه القبة حتي العقد الرابع من المائة الرابعة للهجرة حيث كان يجلس فيها أمراء مرو وللقبة أربعة أبواب كل باب يؤدى إلي ايوان وبين يدى كل ايوان صحن مربع[112] .

وفي المدن التي تشقها الأنهار بنيت الجسور والقناطر عليها لربط جانبي المدينة[113] ومن الطريف أن جسور بعض المدن كانت ترفع كل ليلة أحتراساً للأمن كما في مدينة زمخشر[114] ولكل دار في مدينة نيسابور قناة تأخذ ماءها من نهر يقال وادي سفاور ، ينحدر إلي نيسابور من قرية بشتنقان المجاورة لها وعلى هذا الوادي والقنى قدام وحفظه ، وعمق بعض القنى تحت الأرض ربما بلغ مئة درجة وهذه القنى إذا ما جاوزت المدينة ظهرت على وجه الأرض فتسقى المزارع والبساتين[115] وكانت مياهها كثيرة لأن نهر نيشابور وهو ينبع في الجبال على فرسخين أو أزيد في شرقها ، وافر الماء يدير أربعين رحى قبل وصوله إلي المدينة ، ولأكثر دور نيشابور صهاريج يخزن الماء فيها لأجل موسم الحفاف[116] .

وكانت المدينة الخراسانية مقسمة إلي أرباع وهي من التعابير المقصور استعمالها على خراسان وأقدم نص لدينا ما ذكره البلاذري[117] من مدينة نيسابور عندما فتحها العرب فقال وهي مدينة نيسابور محضر أهلها شهراً ، وكان على كل ربع منها رجل موكل به ، وذكر ابن رسته[118] أرباع نيسابور وهي ريوند ، وتكاب بشت ، وفروش ، ومازل .

كما أشار الطبرى[119] إلي ربع (خرقانه) وربع القادم ، وذكر البلخي[120] في حديثه عن مرو " أرباع البلد أنهار معروفة فمنها نهر هرمزمزه ---" .

وقال الاصطخرى[121] عن مرو (وأرباع البلد أنها معروفة الحدود ولأرباعة أنهار معروفة فمنها نهر هرمزفوه ، ومنها نهر يعرف بالماجان ومنها نهر يعرف بالرزين (الرزيق) ومنها نهر يعرف باسعدى الخراساني ، فهذه أنها مرو التي عليها محال البلد وأبنيتها .

وذكر المقدسي[122] نفس الأرباع التي ذكرها ابن رسته لنيسابور ولكن أطلق عليها كلمة (خان) بدل الربع ، وحذف ربع (تكاب) وجعل مكانه (الشامات) وليس هناك مبرر للأعتقاد بأن الأرباع كانت مقصورة على مرو ونيسابور ومن المحتمل أنها كانت قائمة في أقسام أخرى أيضاً ، ثم زالت في القرن الثالث للهجرة على الأقل[123] .

ولدينا تقسيم آخر في مدينة بيهق[124] حيث قسمت إلي أثنى عشر قسماً في زمن الأمير عبدالله بن طاهر أمير خراسان وقتها ، وسمى كلا منها بالربع وهي أقسام إدارية ليست جميعها متصلة ببيهق ، كأنه استعملها مكان الرستاق علماً بأنه لا يستعمل تعبير الرستاق[125] .

والأرباع التي ذكرها ابن فندق هي (ربع ريوند ، سيزوار ، طبس زميج ، خواشد ، خسروجرد ، باشتين ديوره ، كاه ، مزينان فريومد ، بساكره) وكل ربع من هذه الأرباع تضم عدداً من المحال والقرى التابعة له[126] .

وبهذه المناسبة نود أن نذكر بأن تقسيمات الإدارية للأمصار الإسلامية وأوضاعها الاجتماعية كانت مشابهة لتقسيمات خراسان آنذاك فما لا شك فيه كان تخطيط البصرة على أساس قبلي إذ أن كل مجموعة من قبيلة واحدة أفردت لها خطة لتقيم فيها وقد أتبع هذا النظام أيضاً في تخطيط مدينة الكوفة وتقسيم خططها على القبائل فكانت الكوفة أرباعاً والبصرة أخماساً[127] .

وكان محور النشاط في المدينة الخراسانية دار الإمارة الذي يمثل مركز السلطة والمسجد الجامع الذي هو ملتقى الجماعة الإسلامية ومركز الحياة الثقافية والعامة[128] وكانت دار

الإمارة هو المكان الذي تنزله ولاة خراسان فذكر الاصطخرى[129] (وكانت دار إمارة خراسان بمرو وبلخ إلي أيام الطاهرية فنقلوها إلي نيسابور) .

ويبدو أن المدن – المنابر – وقصبات الكور كانت فيها دار الإمارة التي أعتبرت مقرات الحكم ، فذكر البلخي[130] مثلاً دار الإمارة في مرو ونيسابور وهراة وقابين قصبة قوهستان ، وغيرها .

وكان في كل قصبة من قصبات الكور مجموعة من العمال الذي يعاونون الأمير في مسؤولياته الإدارية ، فذكر ابن حوقل[131] (وكل عمل منها لا يخلو من قاضى وصاحب بريد وبندار جباة الخراج – وصاحب معونة وأمراء دون أمراء الصقع) .

فالكورة هي الوحدة الإدارية الأساسية في خراسان فكان للمدينة من حرية الإدارة والتصرف ما يجعلها تدير شئونها بنفسها إلي حد كبير بوجود هؤلاء العمال فيها[132] .

كانت معظم دور الأهالي في مدن خراسان وقراها مبنية من الطين ، والبعض الآخر من الخشب والطين[133] وفي المدن الغربية كانت الدور تشيد من الحجر لأنها قريبة من مصادر الحجارة حيث الجبال التي يسهل أخذ الحجر منه بعد تقطيعه إلي الأحجام المراد بنائها[134] ووجدت بعض الدور أرضيتها مبلطة ومفروشة بالحجر كما هو الحال في مدينة هراة[135] ويبدو أنها كانت دور الطبقات المتوسطة أو الغنية وتكون فيها الأصطبل والبستان[136] وفي مدينة قاين كان على جميع بيوت المدينة قباب[137] .

والظاهر أن منازل ومساكن الطبقة الفقيرة كانت ضيقة ومنازلهم شعثة[138] في حين كانت منازل الطبقة الغنية كبيرة وواسعة وقصور مشرفة حسنه السكن أنيقة في مظهرها وهذه كانت قصور الأمراء والقواد ومساكن التجار وأصحاب الضياع[139] .

ويذكر الأصطخرى أن أصحاب الضياع هؤلاء كانت همتهم إنشاء قصر فسيح ومنزل للأضياف متأنق في إعداد ما يصلح لمن طرقه[140] .

ولقد نالت مياه الشرب في مدن خراسان عناية كبيرة من قبل أمراء خراسان ، فيذكر البلخي مجارى المياه في مدينة سمرقند والتي يدخل إليها في نهر من الرصاص وقد بينت عليه مسناة عالية ليقوم بتوزيع المياه إلي الدور والبساتين ، وعلى مقاسم هذا النهر عمال مسؤولين للعناية به وسد بثوقه ومجارى أنهاره وسكوره[141] وكان لنيسابور أكبر مدن المشرق في ذلك العصر مجارى الماء المغطاة بعضها يدخل المدينة في قنى ليمد الدور بالماء والبعض الآخر يظهر خارج المدينة يروى البساتين والضياع ، وعلى هذا الوادي قوام وليس في البلد اعظم منه[142] .

وفي مرو يذكر أن الأمير الذي كان يتولى الأشراف على مقاسم المياه فيها (أجل من والى المعونة)[143] مما يدل على مدى أهتمام الأمراء بمياه الشرب في المدن وتوزيعها على السكان ، ولابد أن بقية مدن خراسان قد اتخذت الإجراءات الكفيلة بتوفير مياه الشرب لها أما بواسطة الأنهار والقنوات أو بواسطة العيون والآبار[144] .

وكانت عناية أهل البر بماء الشرب في سمرقند أعظم مما تقدم فيروى لنا الاصطخرى[145] (وقل ما رأيت خاناً أو طرق سكه أو محلة أو مجمع ناس في الحائط بسمرقند يخلو من ماء جمد مسبل ، أن بسمرقند في المدينة وحائطها فيما يشتمل عليه السور الخارج زيادة على الفى مكان يسقى فيها ماء الجمد مسبلاً عليه الوقوف من بين سقاية مبنية وجباب نحاس منصوبة وقلال وخزف مثبته في الحيطان مبنية) .

أما مسألة تصريف الإفرازات الإنسانية وهي من المسالك العسيرة فيظهر أنها كانت تحل في المدن التي كانت تقوم على الأنهار بنقلها في القوارب[146] وفي مدينة خوارزم كانوا يجمعون البذاءات في الحفائر وينقلونها إلي السواد في المشافل[147] .

ويذكر آدم متز[147] بأنه لم يكن في القرن الثاني الهجري بالمشرق نظام لضبط اسماء الأغراب قبل دخولهم من أبواب المدن ، ولكن الحالة تغيرت في القرن الثالث الهجري ومنذ حكم الأمير الطاهر محمد بن طاهر بن عبدالله (ت 295هـ/ 1907م) فيفهم من رواية

النرشخى[148] (ت 348هـ/ 959م) أن هناك أبواب تغلق وأبراج للمراقبة وصفت في سور مدينة بخارى وربضها لتأمين سلامة المدينة من دخول الأغراب أو اللصوص وقطاع الطرق .

ولعل بقية مدن خراسان المحاطة بالأسوار كان لها حراسها الذين يقفون على أبوابها لتأمين سلامة المدينة من الداخلين إليها أو الخارجين منها[149] .

وهناك الشاذياخ أي البستان والذي كان ملاصقاً للمدن الخراسانية فشادياخ نيسابور كان بستاناً لعبدالله بن طاهر بن الحسين وكان ملاصقاً للمدينة حيث بنى فيه داراً وأمر جنده ببناء دورهم حوله بعد أن ضاقت نيسابور بهم فغمرت وصارت محلة كبيرة وأتصلت بالمدينة فصارت من جملة محالها[150] .

وكانت المدن الخراسانية تحتوى على العديد من المحال والسكك ، ففي نيسابور كثرت فيها المحال والتي كانت موزعة فيها مثل محلة باغك وجلاب ويقال لها كلاباذ وكانت محلة كبيرة ، ومحلة البساسيات ، وجوري والحيري نسبة إلي الحيرة وكانت محلة مشهورة على طريق مرو ورمجار وكانت محلة كبيرة ، والكرمانية وهي محلة كبيرة كان يقال مربعة الكرمانية[151] أما سككها فالذي وقفنا عليه من مصادرنا التاريخية هي (حجاف ، خالد خدام ، فركوش ومعاذ بن سلمة ونوبذ وتوند)[152] .

ووجدت في مدينة بلخ أيضاً بعض السكك والمحال وهي سكة ثورك ويقال لها طورك وسكة (بوز) ومحلة "سنجروذ"[153] .

وهكذا كان تنظيم المدينة الخراسانية في العصور الإسلامية .

الخاتمة

وبعد فقد توصل البحث إلي عدة نتائج ومنها :

- أبرز البحث معني خراسان لغوياً وآراء الجغرافيين حول هذا الاسم .
- أشار البحث إلي جغرافية خراسان التي تحتوي على مساحات واسعة من الأراضي كما بينوا موقعها وحدودها ومناخها وتقسيماتها الإدارية .
- أوضح البحث التقسيم الإداري لخراسان إلي كور ونواحي ومن اشهرها نيسابور ومرو وبلخ وهراة ، وبوشنج وباذغيس ، ومرو الروذ وطخارستان .
- أشار البحث إلي أن المدينة الخراسانية كانت تؤلف التنظيم الإداري للكورة وإن المدينة بلغت أرقي أساليب التنظيم في العصر العباسي .
- إبراز البحث أن العلامة التي كانت تعرف بها المدينة الخراسانية كانت المنبر أي المسجد الجامع وأن كل مدينة لها وال يتبع السلطة المركزية في عاصمة الدولة .
- أشار البحث إلي شكل المدينة الخراسانية من حيث عدد سكانها وأسواقها وأسوارها وقراها .
- أبرز البحث أن محور المدينة الخراسانية هو دار الإمارة الذي كان مركز السلطة ورئاسة المدينة ثم المسجد الجامع الذي كان ملتقى الجماعة الإسلامية .
- أشار البحث إلي أن المدن الخراسانية كانت تتبع نظام الأرباع حتي القرن 3هـ ثم عرفت بعد ذلك نظام الرساتيق .
- أوضح البحث قصبات المدن وشكل المنازل والمادة الخام التي بنيت بها واهتمام السلطات بمياه الشرب في مدن خراسان ومقاسم المياه وغيرها .

الهوامش

1. **ياقوت الحموي** : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت، د. ت ، جـ3 ، ص350 ، 351؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م ، ص423 .
2. **سجستان** : بكسر أوله وثانيه ، وسين أخرى مهملة وتاه مثناه من فوق وأخرى نون وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة واسم مدينتها فرريخ فيها وبين هراة ثمانون فرسخاً وهي جنوبي هراة ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ3 ، ص190 .
3. **قوهستان** : بضم القاف والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المهملة من فوقها وهي تعنى كوهستان ومعناه موضع الجبل لأن كده هو الجبل بالفارسية وربما خففى مع النسبة ، وأحد أطرافها متصل بنواحي هراة ، فتحها عبدالله بن عامر ابن كريز في خلافة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ سنة 29هـ/ 649م وقصبتها قابين وتشتهر قوهستان بأراضيها الخصبة لزراعة القطن المعروف بجدوته في أنحاء خراسان أنظر : ياقوت : معجم البلدان ، جـ5 ، ص223 ؛ الاصطخرى : مسالك الممالك ، نشر دي غوية ، برلين ، 1889م ، ص273 ؛ قحطان الحديثي : أرباع خراسان الشهيرة ، البصرة ، 1995م ، ص208 .
4. **كي لسترنج** : بلدان الخلافة ، ص423 ، 424 .
5. مختصر كتاب البلدان ، نشر دي غوية ، ليدن ، 1879م ، ص314 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، نشر دي غوية ، ليدن 1906م ، ص261 .
6. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص10 .

7. معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفي السقا ، القاهرة ، 1945م .
8. تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1840م .
9. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص16 .
10. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، نشر دي غويه ، ليدن ، 1927م ، ص253 ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1991م ، ص358 – 381 .
11. معجم البلدان ، جـ2 ، ص370 ؛ مراصد الاطلاع ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القاهرة ، 1955م ، جـ1 ، ص455 .
12. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص253 ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص358 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص293 ، وما بعدها ؛ قحطان الحديثي : أرباع خراسان ، ص18 .
13. **لسترنج** : بلدان الخلافة ، ص423 ، وما بعدها .
14. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص18 ، 19 .
15. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص260 .
16. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص20 .
17. **صالح أحمد العلي** : إدارة خراسان ، بحث مستل من مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 15 سنة 1972م ، ص313 .
18. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص22 .
19. الأعلاق النفسية ، نشر دي غويه ، بريل ، ليدن ، 1891م ، ص105 .
20. **صالح العلي** : التقسيمات الإدارية لخراسان ، بحث مستل من مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ، العدد 10 سنة 1971م ، ص24 .
21. **ابن خرداذبه** : المسالك والممالك ، نشر دي غويه ، ليدن ، 1889م ، ص24 – 39 ؛ قحطان الحديثي : أرباع خراسان ، ص23 .
22. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص25 .

23. صورة الأرض ، مكتبة البصرة ، 1991م .
24. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص26 .
25. **ابن حوقل** : صورة الأرض ، ص360 .
26. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص28 .
27. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص270 ، 271 .
28. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص29 .
29. **ابن الفقيه الهمداني** : مختصر ، ص321 – 232 .
30. **كي لسترنج** : بلدان الخلافة ، ص433 .
31. **اليعقوبي** : البلدان ، نشر دي غويه ، ليدن ، 1891م ، ص287 ؛ آرثر كرستينسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة د. علي الخشاب ، القاهرة ، 1987م ، ص480 .
32. **ابن خرداذبه** : المسالك ، ص18 ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ص321 .
33. **ابن الفقيه** : نفس المصدر .
34. **البلخي** : صورة الأقاليم ، ص112 .
35. **البلخي** : نفسه .
36. **ابن حوقل** : صورة الأرض ، ص361 .
37. **ابن خلكان** : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م ، جـ3 ، ص33 .
38. **البلاذري** : فتوح البلدان ، نشره صلاح الدين المنجد ، دار المعارف ، القاهرة ، 1956م .
39. **الطبري** : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985م ، جـ2 ، ص590 .
40. **ابن الأثير** : الكامل في التاريخ ، نشر الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م ، جـ3 ، ص141 .
41. **الطبري** : تاريخ ، جـ3 ، ص713 .

42. **النرشخي** : تاريخ بخارى ، ترجمة أمين عبدالمجيد بدوي ، نصرالله مبشر الطرازي ، القاهرة ، 1965م ، ص106 .
43. **النرشخي** : نفسه ، ص132 .
44. **ابن الأثير** : الكامل ، جـ8 ، ص114 .
45. **محمد عبدالعظيم أبوالنصر** : السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، دار عين ، القاهرة ، 2000م ، ص29- 31 .
46. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص39 .
47. **صالح العلي** : إدارة خراسان ، ص337 ، 338 ؛ شاكر مصطفي : دولة بني العباس ، ط1 ، الكويت ، 1973م ، جـ1 - ص556 .
48. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص35 – 47 – 293 ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبدالهادي أبوزيده ، ط2 ، بيروت ، 1967م ، جـ2 ، ص268 .
49. **شاكر مصطفي** : دولة بني العباس ، جـ1 ، ص556 ؛ قحطان الحديثي : أرباع خراسان ، ص39 .
50. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص2825 ؛ صالح العلي : إدارة خراسان ، ص339 ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص268 ، 269 .
51. **المقدسي** : نفسه ، ص283 .
52. **صالح العلي** : إدارة خراسان ، ص339 .
53. **اليعقوبي** : البلدان ، ص287 .
54. **نفس المرجع** ، والصفحة .
55. **صالح العلي** : إدارة خراسان ، ص338 .
56. صورة الأقاليم ، ص18 .
57. مسالك الممالك ، ص269 ، 270 .

58. صورة الأقاليم ، ص148 .
59. أحسن التقاسيم ، ص295 – 298 .
60. **صالح العلي** : إدارة خراسان ، ص341 .
61. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص264 .
62. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص298 .
63. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص274 .
64. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص41 .
65. **قحطان الحديثي** : نفسه .
66. **صالح العلي** : إدارة خراسان ، ص340 ، 341 .
67. **ابن رسته** : الأعلاق النفيسة ، ص172 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص291 ، 292 .
68. صورة الأقاليم ، ص112 .
69. **البلخي** : نفسه .
70. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص264 – 267 .
71. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص599 .
72. **آدم متز** : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص272 .
73. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص280 .
74. صورة الأرض ، ص414 .
75. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص43 .
76. الأعلاق النفيسة ، ص173 .
77. **نسا** : بفتح النون والسين المهملة وهي المدينة التي يقترن اسمها مع أبيورد في معظم المصادر الجغرافية ، وسبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما أرادوا فتحها كان رجالها قد هربوا ولم يتخلف غير النساء بها ، فلما عرفت العرب ذلك كفوا عن الحرب لأن النساء لا يحاربن فنسأ أمرها إلي أن يعود رجالها فتركوها ومضوا فسموا بذلك نساء ، وهي من ربع

الشاهجان وقيل أنها من كور نيسابور فتحت من قبل القائد العربي عبدالله بن حازم السلمي ، أنظر : ابن الفقيه : البلدان ، ص312 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ4 ، ص776 .

78. **بذخشان** : بفتح الباء المنقوطة بواحدة والذال وسكون الخاء والبعض يسميها بلخشان باللام ، تقع في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك على نهر جرياب في عزبيه ، ويطوقها المنعطف الكبير لنهر جيحون فيما وراء النهر طخارستان ، السمعاني : الأنساب ، جـ2 ، ص120 ؛ ياقوت : معجم البلدان ، ط ، ص528 .

79. الأعلاق النفسية ، ص173 .

80. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص316 – 336 .

81. **ياقوت** : معجم البلدان ، جـ5 ، ص421 .

82. **السمعاني** : الأنساب ، جـ2 ، ص32 .

83. الأعلاق النفيسة ، ص173 .

84. صورة الأقاليم ، ص120 .

85. مسالك الممالك ، ص271 .

86. أحسن التقاسيم ، ص319 .

87. نفس المصدر ، ص320 .

88. نفس المصدر ، ص321 .

89. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص297 .

90. الأعلاق النفسية ، ص173 .

91. وهذا ينطبق على كثير من مدن خراسان وما وراء النهر ، الاصطخرى : مسالك الممالك ، ص254 ، 255 ؛ القزويني : آثار البلاد ، ص8 ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص273 .

92. مسالك الممالك ، ص254 ؛ قحطان الحديثي : مدن خراسان عند ابن خلكان ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، العدد 10 ، عام 1976م ، ص295 .
93. **كرستينسن** : إيران ، ص16 .
94. نفس المرجع ، والصفحة .
95. **القزويني** : آثار ، ص8 ؛ البلخي : صورة الأقاليم ، ص112 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص304 .
96. **دائرة المعارف الإسلامية** : مادة بلخ ، جـ4 ، ص78 ؛ بارتولد : الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، القاهرة ، 1958م ، ص65 .
97. **بارتولد** : الحضارة الإسلامية ، ص65 ، 66 .
98. **أنظر خطط مدينة مرو في الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص258 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص299 ؛ بارتولد : الحضارة الإسلامية ، ص66 ؛ قحطان الحديثي : أرباع خراسان ، ص45 .
99. **بارتولد** : الحضارة الإسلامية ، ص65 .
100. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص306 .
101. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص255 - 258 .
102. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص278 ؛ القزويني : آثار البلاد ، ص8 .
103. **المقدسي** : نفسه ، ص316 .
104. **ابن الأثير** : اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثني ، بغداد ، 1976م ، جـ1 ، ص435 .
105. **السمعاني** : الأنساب ، جـ3 ، ص133 .
106. **ابن الأثير** : اللباب ، جـ1 ، ص502 .
107. **عبدالعزيز الدوري** : المؤسسات الإدارية في المدينة الإسلامية ، مجلة الأبحاث السنة 27 ، بيروت ، 1978م ، ص6 .

108. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص254 .
109. **ابن خرداذبه** : المسالك والممالك ، ص25 .
110. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص259 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص311 .
111. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص289 .
112. **المقدسي** : نفسه .
113. **كي لسترنج** : بلدان الخلافة ، ص455 .
114. **ابن حوقل** : صورة الأرض ، ص312 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص329 .
115. فتوح البلدان ، ص500 ؛ صالح العلي : إدارة خراسان ، ص333 .
116. الأعلاق النفسية ، ص171 .
117. تاريخ الرسل والملوك ، جـ1 ، ص95 .
118. صورة الأرض ، ص114 .
119. مسالك الممالك ، ص259 ، 260 .
120. أحسن التقاسيم ، ص300 .
121. **صالح العلي** : إدارة خراسان ، ص334 .
122. **بيهق** : إحدى مدن نيسابور الشهيرة .
123. **ابن فندق** : تاريخ بيهق بأغناء أحمد بهينار ، طهران ، 1317هـ ، ص24 – 35 .
124. **ابن فندق** : نفس المصدر ، ص35 ؛ صالح العلي : إدارة خراسان ، ص335 .
125. **الطبري** : تاريخ ، جـ3 ، ص593 ؛ صالح العلي : التنظيمات الإدارية ، ص53 .
126. **الدوري** : المؤسسات ، ص6 .
127. مسالك الممالك ، ص258 .
128. صورة الأقاليم ، ص112 – 148 .
129. صورة الأرض ، ص361 .
130. **شاكر مصطفي** : دولة بني العباس ، جـ1 ، ص557 .

131. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص268 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص282 – 303 – 308 .

132. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص312 .

133. **الاصطخرى** : نفسه ، ص65 .

134. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص276 .

135. **ناصر خسرو** : سفر نامة ، ترجمة د. يحيي الخشاب ، دار المعارف بمصر ، د. ت ، ص157 .

136. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص280 – 311 .

137. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص259 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص276 .

138. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص309 .

139. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص255 ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص277 .

140. **البلخي** : صورة الأقاليم ، ص113 ؛ الاصطخرى : مسالك الممالك ، ص255 .

141. **الاصطخرى** : مسالك الممالك ، ص262 .

142. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص308 .

143. مسالك الممالك ، ص290 ؛ كذلك ابن حوقل : صورة الأرض ، ص386 .

144. **آدم متز** : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص278 .

145. **المقدسي** : أحسن التقاسيم ، ص388 .

146. الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص281 .

147. تاريخ بخارى ، ص37 .

148. **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان ، ص50 .

149. **ياقوت** : معجم البلدان ، جـ3 ، ص228 .

150. **السمعاني** : الأنساب ، جـ2 ، ص44 ، جـ3 ، ص444 ، جـ4 ، ص326 ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص25 .

151. **ياقوت** : معجم البلدان ، جـ2 ، ص35 .

152. **ابن الأثير** : اللباب ، جـ1 ، ص228 ، جـ2 ، ص147 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- **ابن الأثير** : أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ، ت 630هـ/ 1232م :
  - الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م .
  - اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثني ، بغداد ، 1976م .
- **ابن حوقل** : ابوالقاسم محمد بن حوقل النصيبي البغدادي ، ت 367هـ/ 977م :
  - صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1991م .
- **ابن خرداذبه** : ابوالقاسم عبدالله بن عبدالله ، ت 310هـ/ 1932م :
  - المسالك والممالك ، ليدن ، بريل ، 1889م .
- **ابن خلكان** : ابوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، ت 681هـ/ 1282م :
  - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. عباس العزاوي ، بغداد ، 1946م .
- **ابن رسته** : ابوعلي بن عمر ، ت 290هـ/ 902م :
  - الأعلاق النفيسة ، دي غويه ، بريل ، ليدن ، 1891م .
- **ابن الفقيه الهمداني** : ابوبكر أحمد بن محمد الهمداني ، ت 365هـ/ 975م :

- مختصر كتاب البلدان ، دي غويه ، بريل ، ليدن ، 1985م .

- **ابن فندق** : تاريخ بيهق باغتناء أحمد بهينار ، طهران ، 1317هـ .
- **ابوالفداء** : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر شاهنشاه صاحب حماة ، ت 732هـ/ 1331م :

- تقويم البلدان ، ط باريس ، 1865م .

- **البغدادي** : صفي الدين عبدالمؤمن عبدالحق ، ت 739هـ/ 1335م :

- مراصد الإطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق على محمد اليجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1951م .

- **البكري** : أبوعبيدالله عبدالعزيز ، ت 486هـ/ 1095م :

- معجم ما استعجم من اسماء البقاع والمواضع ، نشر لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1945م .

- **البلاذري** : أحمد بن يحيي بن جابر ، ت 279هـ/ 892م :

- فتوح البلدان ، نشره د. صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، 1956م .

- **البلخي** : أبوزيد أحمد بن سهل ، ت 322هـ/ 933م :

- صورة الأقاليم ، جامعة البصرة ، 1966م .

- **الاصطخرى** : ابو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ، ت 341هـ/ 952م :

- مسالك الممالك ، دي غويه ، بريل ، ليدن ، 1927م .

- **الطبري** : أبو جعفر محمد بن جرير ، ت 310هـ/ 922م :

- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، د. ت .

- **القزويني** : زكريا بن محمد بن محمود ، ت 622هـ/ 1225م :

- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1960م .

- **المقدسي** : ابوعبدالله محمد بن أحمد البشاري ، ت 375هـ/ 985م :

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دي غويه ، بريل ، ليدن ، 1906م .

- **ياقوت** : شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي ، ت 616هـ/ 1220م :

- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .

- **اليعقوبي** : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ، ت 284هـ/ م :

- كتاب البلدان ، دي غويه ، بريل ، ليدن ، 1891م .

ثانياً : المراجع :

- **آدم متز** : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة د. محمد عبدالهادي أبوريدة ، ط2 ، بيروت ، 1967م .

- **بارتولد** : تركستان من الفتح العربي حتي الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، ذات السلاسل ، الكويت ، 1981م .

- **دائرة المعارف الإسلامية** .

- **عبدالعزيز الدوري** : المؤسسات العامة في المدينة الإسلامية ، مجلة الأبحاث ، السنة 27 ، بيروت ، 1978م .

- **صالح أحمد العلي** : إدارة خراسان ، بحث مستل من مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 10 ، 1972م .

تقسيمات خراسان الإدارية ، بحث مستل من مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 10 ، 1971م .

- **قحطان الحديثي** : أرباع خراسان الشهيرة ، البصرة ، 1991م .

- **كي لسترنج** : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م .

- **محمد عبدالعظيم أبوالنصر** : السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، دار عين القاهرة ، 2000م .